

## مقدمة المؤلف

أيها السادة .. إن الغرض من محاضراتي ، التي سألقيها عليكم ، هو درس اللسان العربي ، من الوجهة التاريخية ، أي من جهة نشأته ، وتكوّنه ، وأصول حروفه ، وأبنيته ، وأشكال الجملة فيه ، والتغيرات التي وقعت فيه ، مع توالي الأزمان ، واستنتاج العوامل التي سببت خصائص اللسان العربي ، التي تميز بها في أزهى عصوره يعني في خلال القرون الأولى ، بُعِيدَ الهجرة .

والوجهة الثانية ، التي يمكننا اتجاهاها في علم اللسان ، هي النظامية ، وهي أن ننظر إلى طور معين ، من أطوار تاريخ لغة معينة ، ونسأل : أي هي خصائص اللغة في هذا الوقت ؟ وكيف ترتبط كل واحدة منها بسائرها ؟ وما فائدة حروفها وأبنيته وما تحوزه من الوسائط لتأدية المعاني ؟ وكيف تستعملها ؟

ولتبيين الفرق بين هاتين الوجهتين ، نورد مثل الجمع المكسر في اللغة العربية ؛ فالمسألة التاريخية فيه هي : ماهو أصله ؟ وكيف نشأ من ذلك الأصل ؟ فنجد أنه من الأصل ليس بجمع ، بل هو اسم جملة (Collectif) ، يعني أنه يدل على جنس متركب من غير واحد من الأفراد ، والجمع يدل على الأفراد المتعددة . ونجد أيضا أن أوائل استعمال الجمع المكسر ، ترجع إلى زمان قديم ، وأن القليل من أبنيته ، يوجد نظيره في اللغات السامية الشمالية وأكثرها خاص بالعربية والحبشية ، إلى آخر ذلك .

والمسألة النظامية هي : أي نسبة تقوم بين الجمع المكسر والجمع السالم ، وسائر الأبنية الدالة على جملة أو كثرة ؟ وما الفرق بين هذه الأنواع كلها في المعنى وفي الاستعمال ، إلى آخر ذلك .

فتبين أن هذه الوجهة الثانية ، قريبة من الصرف والنحو العاديين ، غير أنها هي أيضا علمية محضة لاعملية ؛ وذلك أنه لا رعاية فيها إلى هل يجوز أن يقال كذا وكذا أولا ؟ بل يكتفى بإثبات الموجود حقيقة في السماع ، دون تفرق بين المقبول منه